حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الأسد ثم قال يا بني قد
وصيت واستقصيت، فإن اقتديت فبها ونعمت، وإن اعتديت
فيا ويح من نعمت، والله خليفتي عليك، وأرجو أن لا يخلف
فيك، فقال له ابنه يا أبت لقد قلت سدادا، وعلمت رشادا، ونحلت ما لم ينحل والد ولدا
ولئن أمهلت بعد، وأذقت بعدك، فلأنزرن بآدابك
الصالحة، ولأقترين بآثارك الواضحة، حتى يقال ما أشبه
الليلة بالبارحة، والغادية بالرائحة، فاهتز أبو زيد
لجوابه وابتسم، وقال من أشبه أباه فما ظلم، قال الحارث بن همام
فأخبرت أن أهل ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان
فضلوها على وصايا لقمان، وحفظوها كما تحفظ أم القرآن
حتى إنهم ليرون تعلمها إلى الآن أفضل ما يلقنونه الصبيان، وأنفع لهم
من نحلة العقيان

المقامة الخمسون

حكى الحارث بن همام قال أشعرت في بعض الأيام همًا برح

في استعاره، وباح على شعاره، وكنت سمعت أن غشيان
مجالس الذكر، يسرو غواشي الفكر، فلم أر لإطفاء ما بي من الجمرة
إلا قصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المثابة
مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع
في أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت إليه غير وان، وبادرت
على شأن، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، تراءى لي
ذو طمرين باليين، في وسط حلقة عالية، وقد عصبت به عصب
لا يحصى عديدهم، ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده
وتوردت ورده، ورجوت أن أجد شفاء عنده، ولم أزل
أتنقل في المراكز، وأتخطى المناكز والنواكز، إلى أن جلست
تجاهه، وتبينت اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجي
لا ريب فيه، ولا لبس يخفيه، فسرى عني الهم، وارفضت بحرمته
كتيبة همي وحيرة دائي، ونظر بمكاني، فقال يا أهل البصرة رعاكم الله
ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أوضح نهاركم، وأوضح مزاياكم، بلدكم
أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها
نجعة، وأقومها قبلة، وأوسعها دجلة، وأكثرها أنهارا

Copyright © King Saud University